فالصبي يعبر الى العلم الاخر قبل ان يعرف فيتبار ذلك العلم فان المقصود
قطع دجلة لا نفس السباحة كما قال الشعبي العلم اكثر من ان يحصى فخذوا من
كل شي احسنه ولو ان العمر يحتمل ما احذر منه هذا فان العلم كله مطلوب
غير انه لو اوغل مثلا في علوم الحديث مضى العمر وحاز الشيوخ وهو لا يعرف الفقه وكذلك
باقي العلوم فينبغي للعالم ان يتقطف المهم من كل شي فاذا حصل له مقصوده من العلوم علم
ان المراد من العلم صلاح اخلاق النفس به ثم نشره وتصنيفه وهداية الخلق
فاذا صحت نيته في ذلك كان من علم وعمل وعلّم فذاك يدعى عظيما في ملكوت السما
وكم رايناه من واقف مع صورة العلم لم يكشف له المراد منه من معاملة
الحق به ونحن نسال الله عز وجل رتبة الكمال في العلم والعمل وان يجعله دليلنا
عليه واليه لنجتني ثمرته انه قادر كريم قريب **فصل** ما رايت اسهل على خلق
كثير من تضييع العمر الذي هو انفس موجود الا نفس قال الحسن البصري يا
ابن ادم انما انت ايام اذا مضى يومك مضى بعضك وقد رايت اكثر العوام
فكلهم يضيعون زمانهم الفارغ من اشغالهم في حاجة فيها الا قليل فيه
وربما كان فيها جلب اثم فاذا فرغوا لعبوا بالشطرنج او بالنرد او قعدوا
عند المشعبذ والمحدث او على الطريق يتفرجون وينظرون الى من يمر من
الناس ويقطعون طول الليالي في الاحاديث الفارغة والاراجيف وغيرها
ثم نظرت فاذا كثير من العلما او كلهم يضيع الزمان الشريف في فنون اخر

فمنهم

فمنهم من يتصدر ويحب التردد اليه والهناء له بالايام الشريفة ويقول
فلان ما زارنا وفلان ما زاره فاذا اجتمع عنده الناس حدثوا بتضييع
الزمان وعتاب هو كثرة المعارف الى مراعاة حقوقهم وحضوراتهم وامرهم
وما هذه افعال من يعرف شرف العمر ولا مقداره وانما العالم بالحقيقة هو
الذي يعرف شرف العمر فلا ينفق منه لحظة الا في طاعة ويتحامى ما يضيع
عليه الزمان ولهذا هرب خلق كثير الى العزلة حفظا للوقت وخوفا من حقوق
المخالطة فالحذر الحذر من مجالسة الخلق خصوصا من هو في غير الجنس فانه
ان سار بالانسان معه مشى على غير الجادة وان سار به في جادة العلم
ابى ونسبه الى سوء الخلق والمعاشرة واقل ما في المخالطة سماع الغيبة
فاولى ما فعل العاقل الانفراد والعزلة عما يؤذي وجاهد في ساعات النظر
مع تقليله لها جهده فان جواهر الانفاس لا قيمة لها ولا هي شي عنه عوض
فصل من العجايب خلق كثير لا ينظرون لماذا خلقوا ولا ما المراد منهم ولا
يتفكرون في ان لهم حالا يقرون بها تقليدا ولو عارضهم شبهة نكروا
فهولاء في عداد البهايم ثم ينشو احدهم همه ما ياكله ويحصله ويجمعه ويلبسه
وينكحه ولا يدري على الحقيقة من الخالق ولا يهتم بمعرفة الصلوة ويعيش
ستين سنة ولا يعرف فيها ركنا وهيئة ولا يهمه معرفة ذلك ولا يزعجه الشيب
الا انه يبكيه على فقد اللذات ولا يغيره استلاب الاقران ولا يعظه خراب الديار